

حوار نبي الله موسى عليه السلام وفرعون كما يصوره القرآن الكريم

0000019529

أمينه بنت مامت

(الرقم الجامعي : P.010012)

Perpustakaan
Kolej Universiti Islam Malaysia

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة
البكالوريوس في تخصص دراسات القرآن والسنة

كلية دراسات القرآن والسنة

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

كوالالمبور

Perpustakaan KUIM



1000012627

فبراير ٢٠٠٤ م

GIFT / DONATION SUMBANGAN IKHLAS WITH BEST COMPLIMENTS	
FROM	Fatih Pengajaran Quwan Sumnah
DATE	2004
ACC. NO	0000019529

إقرار

أنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والاقتراسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التوقيع: 

التاريخ: ٢٨ فبراير ٢٠٠٤ م

الإسم: أمينه بنت مامت

الرقم الجامعي: P.١٠٠١٢

العنوان: كمفوغ جراغ، مرنتي ١٧٠١٠

فاسير مس كلنتن.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشكر والامتنان أولاً وآخرأ لله سبحانه وتعالى الذي وفقني لإتمام هذا البحث. ثم أتقدم بالشكر إلى جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا متمثلة بكلية دراسات القرآن الكريم والسنة على تقديمها لكل المساعدات والتسهيلات اللازمة، ثم أشكر الفاضل الأستاذ الدكتور عادل عبد العزيز الغرياني على تفضله بالإشراف على هذه الدراسة ولما أبداه من ملاحظات وتوصيات وتوجيهات وتصحيحات من خلال قراءته وتدقيقه جزاه الله خير الجزاء.

ثم أزجي خالص شكري وفائق تقديري لأمي وكل أخواني وإخواني الأحباء على تشجيعهم. وأقدم شكري وفائق تقديري أيضاً للأصدقاء الكرام الذين وقفوا معي خلال إعدادي لهذا البحث.

كما وأشكر كل من له فضل علي، وكل من أبدى لي مشورة أو نصحا جزا الله الجميع عنى وعن العلم والإسلام كل خير.

ABSTRAK

Kajian ini bertajuk “Perbualan Nabi Allah Musa (A.S) dan Firaun Mengikut Gambaran Al Quran”. Kaedah yang digunakan di dalam kajian ini ialah pemerolehan data melalui perpustakaan dan pengambilan maklumat daripada internet, kajian ini juga berdasarkan kaedah analisis yang diambil daripada rujukan-rujukan yang berkaitan. Tujuan kajian ini dibuat ialah untuk mengetahui dengan lebih mendalam kisah di sebalik perbualan di antara keduanya. Sesungguhnya Allah (S.W.T) telah mengutuskan setiap kaum bersama para rasulNya, sebagaimana diutuskan nabi Allah Musa (A.S) kepada Firaun dan kaumnya bani Israel. Justeru itu, berlakulah perbualan di antara keduanya yang mengandungi gaya bahasa yang tinggi dan adab-adab perdebatan yang diselangi dengan hujah dan dalil yang bernas. Perbualan yang berlaku di antara Nabi Musa (A.S) dan Firaun telah disebut didalam beberapa surah di dalam Al-Quran seperti Al-an’am, Qosas, Fussilat dan banyak lagi.

ABSTRACT

This research titled is “The Dialogue Between the Prophet of Musa (upon him, be the blessing of Allah) and Pharaoh Through the Quran”. While the methodology of this research through the library and Internet. This research also related to the method of descriptive to obtain in any of relevant references. The aim of this research is to explain and to know deeply the behind story of dialogue. Thus, Allah (praise be Allah almighty) sent to Pharaoh and his clay of Israel a prophet of Musa (upon him, be the blessing of Allah) to the right path. Hence, the dialogue between of them consist the style of art of speaking and proves with evidence. This dialogue was revealing in Quran in many verses of surah such as in surah of Al-an’am, Qosas, Fussilat and many more.

ملخص البحث

هذا البحث بعنوان "حوار نبي الله موسى عليه السلام وفرعون كما يصوره القرآن الكريم". ومنهج البحث الذي استعملته عبارة عن الدراسة المكتبية والحصول على المعلومات من شبكة المعلومات الإنترنت. وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي لدراسة هذا الموضوع في ضوء ما تيسر لنا الحصول عليه من مصادر ومراجع. ويهدف هذا البحث للتعرف والكشف عن القصة من وراء الحوار الذي كان يجري بين نبي الله موسى عليه السلام وفرعون. فقد أرسل الله تعالى لكل أمة رسولا منهم كما أنه أرسل موسى لبني إسرائيل. والحوار الذي يجري بين نبي الله موسى عليه السلام وفرعون هو حوار من نوع خاص يجمع فيه قوة الأسلوب الإعجازي القرآني وأدب الخطاب والحوار إلى جانب ذلك قوة الحجّة والدليل. وتبرز ذلك الحوار آيات عدة في سورة الأنعام والقصص وفصلت وغيرها من السور القرآنية.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إقرار	i
شكر وتقدير	ii
ملخص البحث باللغة الماليزية	iii
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	iv
ملخص البحث باللغة العربية	v
فهرس الموضوعات	vi-vii
المقدمة	١

الفصل الأول : موسى في حياته

المبحث الأول : ذكر قصة موسى الكليم عليه السلام الصلاة والتسليم	٣-٢
إسمه ونسبه	٤-٣
مولده	٦-٥
نشأته	٨-٦
التابوت في بيت فرعون	١١-٨
أخت موسى تتقصى خبره	١٢-١١
موسى ربيب فرعون	١٣-١٢
المبحث الثاني : وجوب الإبتعاد عن مناصرة الظلمة	١٥
موسى في مدين	١٧-١٥
زواجه	١٩-١٧
وفاته	١٩
المبحث الثالث : نسب فرعون	٢١-١٩

الفصل الثاني : دعوة إلى الله

- المبحث الأول : تكلم الله موسى تكليماً ٢٢-٢٩
 المبحث الثاني : موسى يبلغ الدعوة ٢٩-٣٤

الفصل الثالث : حوار نبي الله موسى عليه السلام

و فرعون كما يصوره القرآن الكريم

- المبحث الأول : حوار نبي الله موسى عليه السلام وفرعون عند تبليغ الدعوة .. ٣٥-٣٩
 المبحث الثاني : آية بينة ٤٠-٤١
 المبحث الثالث : حوار نبي الله موسى عليه السلام وفرعون في قضية السحر.... ٤١-٤٤
 المبحث الرابع : سحر قوم فرعون وعصا موسى ٤٥
 المبحث الخامس : الفرق بين السحر قوم فرعون وعصى موسى ٤٦
 ان القرآن يصف حاله موسى ٤٧
 الخاتمة ٤٨
 قائمة المصادر والمراجع ٤٩-٥١

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، علمه ما يعلم، وقد حثه على التعلم والقراءة. وصلوات الله وسلامه على من جاء بالهدى، فأخرج به الناس من الظلمات إلى النور. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

وقد بحثت في الموضوع "حوار نبي الله موسى عليه السلام وفرعون كما يصوره القرآن الكريم". وقسمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول. والفصل الأول منه يتعلق عن موسى في حياته منذ من مولده الذي يسكن في القصر فرعون كالريب حتى يموت، وأيضا عن هجرته إلى مدين لأن يقتل عن الرجل من القوم القبطي، وبعد ذلك زواجه مع بنت شعيب. وأما في الفصل الثاني، قد أبحث عن تبليغ دعوته إلى فرعون وقوم بني إسرائيل كما أمره الله سبحانه وتعالى عليه. والفصل الثالث يتعلق بمنهجه في الحوار مع فرعون كما يصوره القرآن الكريم عن وحدانية الله سبحانه وتعالى والسحر. ويبين أيضا عن الفرق بين السحر والمعجزات. ثم الخاتمة التي أستعرض فيها أهم النتائج إلى توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

الفصل الأول

موسى في حياته

المبحث الأول : ذكر قصة موسى الكليم عليه الصلاة والسلام

لقد ذكر الله تعالى موسى عليه السلام في القرآن الكريم كثيرا. وأثنى عليه ثناء بليغا وأورد قصته في كتابه العزيز. مطولة ومبسوطة ومختصرة. قال الله تعالى في القرآن الكريم: ((وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانْتَهُمُ لَا يَعْلَمُونَ))^١.

ويعد موسى-عليه السلام من أكثر الأنبياء ذكرا في القرآن الكريم. فقد ذكر مائة وستا وثلاثين مرة. ووردت قصته بأساليب متعددة مفصلة وموجزة في سور متعددة، في البقرة والمائدة والأعراف ويونس وإبراهيم والكهف وطه والشعراء والنمل والقصص وغافر وغيرها من السور.

^١ البقرة ١٠١:٢.

وسبب ذلك الإكثار كما يقول العلماء : أن قصته أشبه قصص الرسل عليهم السلام بقصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من حيث انه أوتى شريعة دينية دنيوية، وكون الله به أمة عظيمة ذات ملك ومدنية.

إسمه ونسبه :

هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام،^٢ ومعنى " موسى " المنفذ من الماء. روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : إنما سمي موسى لأنه ألقى بين الماء والشجر، فلماء بالقبطية " مو " والشجر " سى ".

وأبوه هو " عمران " وبلغه أهل الكتاب " عمران " بفتح العين. وهو ابن قاهت بن لاوى بن يعقوب - عليه السلام.^٣

وكان أبوه عمران قد تزوج من عمته " يوكابد بنت لاوى، وكان ذلك جائزا عندهم، حتى أبطله موسى بعد ذلك. وولدت له موسى وأخاه هارون ".

^٢ ابن كثير. أبي الفداء إسماعيل. د/ت. قصص الأنبياء. دمشق : دار الفكر. ص ٣٤٥.

^٣ الفرغلى. عبد الحفيظ. د/ت. موسوعة القصص القرآني. القاهرة : المكتبة القيمة. ص ٨٢.

وقد اختلف العلماء في إسم أم موسى وقال القرطبي - رحمه الله : إسم أم موسى (لوحا بنت هاند بن لاوى ابن يعقوب) وعلى ذلك فهي ابنة عم والده.

وقال يقولون أن إسم أم موسى يوكابد، كما في التوراة وأنه قد تزوجها ابن أخيها عمران أبو موسى، وفي قاموس الكتاب المقدس أن معنى يوكابد في العبرانية (يهوه مجد) وأن موسى كان أصغر أولاد أبيه، وثالث ثلاثة : مريم البكر، وهرون الثاني.^٤

وقال آخرون هي أيارخا أو أيارخات، وقيل هي يوخابذ أو يوخايل. والقرآن الكريم لا يعنى بالأسماء، ولكنه يعنى بالمعنى والغرض، والمثال الذي يقدمه للناس من وراء هذه القصص، وقد صور الله عاطفتها أصدق تمثيل. وذكر بعض العلماء اسم أخت موسى أيضا في خلاف. إن إسمها مريم ابنة عمران، وافق إسمها اسم مريم بنت عمران أم عيسى، وقيل : أن إسمها كلثوم.^٥

^٤ مغنية. محمد جواد. د/ت. التفسير الكاشف. بيروت : دار العلم للملايين. ص ٥١.

^٥ المرجع نفسه. ص ٢٢٢.

مولده :

ولد موسى عليه السلام في ظروف عصيبة فقد كان الكهنة المصريون تكهنوا لفرعون بأنه سيولد للعبانيين غلام يكون سببا في هلاكه وهلاك قومه. فأصدر أمره بقتل كل ذكر يولد للعبانيين. " قال الرواة: عن وهب بن منبه - : بلغني أن فرعون ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد، ويقال : تسعين ألفا".^٦

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في مواضع متعددة. نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى: ((إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)).^٧

لقد غالى فرعون في عدائه لبني إسرائيل. وربما تحولت عداوته لهم إلى عداوة شخصية، بعد أن كانت عداوة قومية في بادئ الأمر. والعداوة الشخصية يصحبها بطش وقهر وإذلال.

وكأنه قد عز عليه أن يوجد في مملكته من لا يدين به كرب أو يعبده كإله كان الإسرائيليون على الرغم من خروجهم على تعاليم آبائهم لا يقر كثير منهم الوثنية. وإن

^٦ القرطبي. د/ت. تفسير سورة القصص للقرطبي. القاهرة : دار الشعب. ص ٤٩٦٦.

^٧ القصص ٤:٢٨ .

كانت قد سرت إليهم من مجاورتهم للعصرين روح منها، ظهرت في طلبهم من موسى فور عبرهم البحر أن يجعل لهم إلهاً كهذا الإله الذي يعبد القوم الذين يعكفون على أصنام لهم.

نشأته:

وفي أثناء هذه الظروف العصيبة التي مر بها بنو إسرائيل، والتي كانت فيها عيون فرعون تجوس خلال ديارهم تتبع الحوامل والمرضعات، لتعرف من ولد وتراقب من سنلد، كانت (يوكابد) قد وضعت وليدها (موسى) وخبأته عن العيون، وعفى الله على خبره، فلم يلحظه أحد من المراقبين ولم يسمع به أحد من المتتبعين.^٨

ويروى أنه حين جاءها المخاض، وكانت بعض القوايل الموكلات بالحوامل من الإسرائيليات مصافية لأم موسى.

فقال لها : لينفعي حبك اليوم، فعالجتها، فلما وقع الوليد على الأرض هالها نور بين عينية، وارتعش كل مفصل منها، ودخل حبه في قلبها، فقالت لأم موسى : ما جئتك إلا

^٨ الفرغلي. عبد الحفيظ. ص ٨٢ .

لأقتل طفلك، وأخبر فرعون، ولكنني وجدت لابنك هذا حبا ما وجدته لأحد قبله.
فاحفظيه.

فلما خرجت من عندها جاء عيون فرعون، فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسحور، لأن
عقلها كان قد ذهل من خوفها عليه فلم تدر ما صنعت.

تطلعوا فلم يجدوا شيئا فخرجوا، وهي لا تدرى مكانه حتى سمعت بكاءه من التنور، وقد
جعل الله عليه النار بردا وسلاما.

وظلت أم موسى ترضع طفلها لمدة ثلاثة أشهر. ولم تستطع أن تخفيه أكثر من ذلك.
فخافت عليه، وتحيرت ماذا تصنع تحفظ ابنها من القتل.^٩

وكان الله قد أوحى إليها قبل ذلك، وحي إلهام أو وحي منام، أو عن طريق لإخبار بأي
واسطة شاءتا القدرة الإلهية، ولو عن طريق ملك من الملائكة، الملائكة قد يكلمون البشر
من غير الأنبياء إذا أراد الله، وليس مقتضى ذلك أن تكون المكلم نبيًا، فقد كلم الملائكة
كثيرا من صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

^٩ المرجع نفسه. ص ٧٣ .

قال تعالى: ((وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ . فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ . وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قَرَّةٌ عُيِّنَ لِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)).^{١٠}

إن هذه الهواجس التي راودتها وغالبتها في يقين وقوة، عبر عنها القرآن أجمل تعبير حين قال في شأنها : ((وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا قَلْبَهَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))^{١١}.

التابوت في بيت فرعون:

وسار التابوت في طريقه إلى حيث لا تعلم أم موسى، حتى ألقته الأمواج أمام قصر فرعون. ولا يبعد أن تكون زوجة فرعون وهي " آسيا بنت مزاحم" تتطلع من شرفة قصرها على شاطئ النهر. فاسترعى انتباهها هذا الصندوق الذي يتأرجح من الأمواج على صفحة النهر، فأمرت من يسوق إلى الشاطئ ويحمله إلى القصر.

^{١٠} القصص ٩:٢٨ .

^{١١} القصص ١٠:٢٨ .

وفتحت آسيا الصندوق ,وهى امرأة مؤمنة، أخبر الله عنها بأنها من أهل الجنة حين قال :
 ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ
 وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))^{١٢} فرأت في الصندوق صبيا جميل
 الطلعة، يعلوه البهاء والنور، يتسم لها في براءة وطهر.

إنها مؤمنة، ومن خصائص الإيمان الرحمة. وأحق الناس بالرحمة هؤلاء الأطفال الأبرياء
 الذين لم يرتكبوا إثما ولم يصنعوا جرما. والإيمان يؤلف بين القلوب المؤمنين، فليس من
 المستحيل أن تعقد صلة مبهمة قوية بينها وبين هذا الطفل، قد يفسرها البعض بالأمومة أو
 الإنسانية وقد يفسرها البعض بعاطفة الإيمان التي تلتقي في ظلها الأرواح المجندة التي ما
 تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف.

وقال فرعون إلى موسى ثائران: كيف سلم هذا الصبي العبري من الذبح؟ هل خفي أمره
 على العيون والجواسيس. وحببته بالصبي ليكون قرة عين لهم، وكان قذى في عيونهم
 أشجى لقلوبهم .

^{١٢} التحريم ١١:٦٦.

ألقت وليدها في البحر، وهي تأمل أن يلتقطه من يحفظه من فرعون، وإذا بالقدر يخرجها من البحر إلى بيت فرعون ولما أتاها الخبر أنه وقع في يد الجلاد توقعت هلاكه. فجزعت جذعا شديدا. ونسيت نفسها، وما كان قد وعدها الله به من رده أليها، وكادت تظهر جذعها، وتهتف باسم أزيها، ولكن الله شملها بلطفه وعنايته. فثبتها لتكون من المؤمنين بوعدة.^{١٣}

وفي جانب ذلك، استمع فرعون لامرأته وأبقى الصبي بعد أن ألقى الله محبة في قلبه، وأمر بالبحث عن مرضعة تكولة وترعاه، وسيقت إليه المراضع من هنا وهناك. وكل واحدة تود لو يقبل ثديها لتنال المتزلة عند فرعون.^{١٤}

وقد يكون له ولد ذكر من غيرها أيضا. فليس هناك ولد مشترك بينهما. وقبل رخاء زوجته، وكان يحبها، ولأن الله أراد أن تتم كلمته فقد جعله يستجيب لها، ويمسك عن قتل الطفل.

وهكذا أراد الله أن ينشأ موسى على الرغم من فرعون تحت سمعه وبصره. ليعلم كل جبار في الأرض أن الله إذا أراد شيئا قال له كن فيكون. وأن قدرته لا يعجزها شيء، وحكمته

^{١٣} الفرغلي. عبد الحفيظ. ص ٧٤.

^{١٤} مغنية. محمد جواد. ص ٥٣.

لا يحيط بها علم. لقد وضع الله في قلب فرعون رغما عنه حب هذا الطفل الذي رصد جنوده للتخلص منه، وهو ل يعلم أن هذا الطفل الذي أوصلته الأقدار إلى شاطئ قصره هو ذلك الطفل.

أخت موسى تتقصى خبره :

ولم يهدأ أم موسى بال. وأخذت الخواطر المتعارضة تراودها. ما بين استئناس بالخبر. لم يعد في قلبه - كما أخبر القرآن الكريم- شغل إلا موسى، حتى لقد همت أكثر من مرة أن تصيح عليه. ولو صاححت لافتضح أمرها. وعرف طريق ابنها، ولأدرك فرعون أن هذا الطفل الذي في بيته عبراني، فلا يتردد حينئذ في قتله ولا يصيخ إلى التوسلات في رحمته.

وطلبت أم موسى من أبنيتها، وكان اسمها مريم أو كلثوم. أن تتبع أثره وتتقصى خبره، فما زالت الفتاة تتطلب ذلك حتى دخلت قصر فرعون، ورأت الطفل، ولكنها لم تصرح بأنها تعرفه.

وكان الطفل قد أعرض عن المراضع، فلم يقبل ثدي أي امرأة استدعتها زوجة فرعون لإرضاعه.

وظل الطفل يصرخ من الجوع حتى أثار الإشفاق، فتدخلت أخته قائلة : أنا أدلكم على

امرأة مرضع لعله يقبل ثديها.^{١٥}

فقالوا لها : من هذه المرضع؟

قالت : أمي

فقالوا لها : نعم، لبن أخي هارون.

وكان هارون أكبر من موسى بسنة أو أكثر. ولد قبل يصدر فرعون بقتل أولاد. وجاءت

أم موسى لتربية في حجرها. وأورثه الله الحكمة وعلمه من لدنه علما وحكمة. وما زال

موسى يتقلب في النعمة حتى أيفع، واورثه الله الحكمة وعلمه من لدنه علما وحكمه.

وأشار القرآن الكريم بقوله تعالى : ((وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْ

لَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))^{١٦}.

موسى ربيب فرعون :

وتربى موسى عليه السلام في بيت فرعون على الرغم منه. وكان فرعون يداعبه كثيرا.

فأقبلت امرأة فرعون تدفع عن الطفل وتقول له : إنه لا يعقل. وجاءت أمام الطفل بطبق

^{١٥} المرجع نفسه. ص ٨٦.

^{١٦} القصص ٢٨:١٠.

فيه درة وجمرة، وقالت لفرعون: أنه لا يفرق بينهما. ومد الطفل ليلتقط الدرّة، فحوّلها
جبريل إلى الجمرة.

فالتقطها ودفعتها فوراً إلى فمه-جريا على عادة الأطفال حين يضعون كل شيء يلتقطونه
بأيديهم في أفواههم- فاحترقت يده، واحترق لسانه. فحين مد الطفل يده إلى الجمرة،
ضحك فرعون وسكت. وعولج الطفل، ولكنه ظل يعاني بعد شفائه من لشعة لازمته طول
حياته حتى استجاب الله لدعائه حين قال مخاطبا ربه في أثناء تلقي الرسالة قال الله تعالى :
(وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي. يَفْقَهُوا قَوْلِي))^{١٧}.

ولعل احتراق يد الطفل ولسانه كان من الأسباب التي زادت من عطف فرعون على
موسى وإقباله عليه. ونشأ موسى. وقد عرف الجميع أنه ينتمي إلى فرعون لا نسبا ولكن
تربية. ولا يبعد أن يكون قد عرف أصله، ولكن فرعون غض النظر عنه بعد أن أمن إليه.

واستعمل موسى نفوذه في الدفاع عن العبرانيين وكف الأذى عنهم. ولكنه بما أتاه الله من
حكمة وعلم أخذ يعيب ما يراه من وثنية.

^{١٧} طه ٢: ٢٧-٢٨.

المبحث الثاني: وجوب الابتعاد عن مناصرة الظلمة

بعد قتل عن قوم القبطي، إن عظم موسى هذا يضع أمام أنظارنا منهجا يجب اتباعه. وهو عدم مساعدة الظلمة أو المشي في ركابهم.^{١٨} وعلم القبط بأمر القتل، وأخبروا فرعون بأنه لا بد أن يكون قاتله عبرانيا، فطلب منهم أن يبحثوا عن قاتله ليقتصوا منه دون جدوى. وفي اليوم التالي، جاء موسى إلى المدينة، وهو يخشى أن يكون أمره قد أفضح. وأن المصريين شعروا بأنه القاتل. فكان يسير في خوف وترقب. وبينما هو كذلك إذا بالإسرائيلي الذي استنصر به بالأمس يستغيث به مرة أخرى لينصره على مصري آخر.

وقال بعد المفسرين إن المصري الذي أراد تسخي الإسرائيلي كان طباخ فرعون. وقد أراد أن يحمل له الإسرائيلي حطبا إلى مطبخه فأبى. ويدلنا ذلك على أن الإسرائيليين كانوا قد ضاقوا ذرعا بالسحرة التي فرضها الفراعنة عليهم. والتي بلغت حدا لا ينبغي السكوت عليه.

^{١٨} همكا. عبد الملك عبد الكريم أمرالله. ١٩٩٠م. تفسير الأزهار. سينجافورا : فوستاكا ناسيونال. ص ٥٣٠٩ .

ولوح موسى بيده نحو المصري مهددا فاتجهت نحو الإسرائيلي، فظن الإسرائيلي أنه سيقتله.
ويذكر العهد القديم أن الرجلين اللذين اقتتلا في اليوم التالي كانا عبرانيين وليس أحدهما
قبطيا والآخر عبرانيا.

موسى في مدين :

خرج موسى من مصر متجها إلى الشرق، مخترقا شبه جزيرة سيناء في طريقة للذهاب إلى
مدين. وقد عرفنا مكانها في قصة شعيب_ وذلك بعد أن حذرة رجل جاء إليه من أقصى
المدينة.^{١٩} كما قال الله تعالى : ((وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا
رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعْتَبَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ))^{٢٠}.

لقد كانت في نفسه بوادر الإيمان، فإن الله يهدى لنوره من يشاء، وكثير من العقلاء يهولهم
البغي ويحملهم شيوع الباطل على التدبير والأتفكر حتى يقطنوا إلى الحق. وهذا شائع في
كل زمان ومكان.

^{١٩} الفرغلي. عبد الحفيظ. ص ٩٣.

^{٢٠} القصص . ١٣:٢٨

فهذا الرجل من آل فرعون من أولئك النفر الذين يمن الله عليهم بنعمة الهداية ويجعلهم من أتباع الرسل بعد بعثتهم.

وأهل الكتاب يقولون : إن الذي قابله موسى في مدين هو كأها واسمه يثرون - ويثرون - هو شعيب على ما قدمنا في قصته. ويقولون : أنه كان له سبع بنات. فأتين واستقين وملائن الأجران ليسقين غنم أبيهن، فجاء الرعاة وطردهن، فنهض موسى وأنجدهن وسقى غنمهن، فلما أتين إلى رعوئيل أبيهن - ورعوئيل أيضا هو يثرون.

وقال فريق منهم : أنه غيره ولا مستند لهؤلاء وألئك إلا مرجحات لا يغنى عن الحق شيئا، ولسنا نهم بمثل هذه الاختلافات. مادامت لا تمت إلى العقيدة والحياة بسبب وقد اختر اسم شعيب لهذه الشخصية لمجرد التعبير عنها، ولأن هذا الاسم هو الشائع بين الأكثرية كما شاع بين طلاب النجف وعلمائها : ليس التراع في التسمية من دأب المصلحين.^{٢١}

ويعضى النص فيقول : فاستدعاه، وتزوج موسى صفورة، وولدت له اسمه جرشوم. ومات ملك مصر، وصرخ بنو إسرائيل إلى الله من أجل العبودية. فسمع الله صراخهم. وفي جانب ذلك، لا خلاف في المضمون.

^{٢١} مغنية. محمد جوار. ص ٦٠.

وقال شعيب لموسى أدخل هذا البيت. وأشار له إلى بيت معين وخذ منه عصا من العصي التي بداخله. فدخله وأخذ عصا. هي أول ما وقعت عليها يذوه خر جابه. وكانت هي العصا التي هبط بها آدم من الجنة.

وكانت هذه العصا هي رفيقة موسى في رعية ثم في رحلته ثم أصبحت معجزته له في رسالته بعد ذلك. وبقي موسى في صحبه شعيب عسر سنين. وقال الله تعالى في القرآن الكريم : ((وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرُ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ. فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ))^{٢٤}.

فنهض موسى وأبجدهن وسقى غنمهن، فلما أتين إلى دعوثيل أبيهن - ورعوثيل هم يثرون. وتزوج موسى صفورة، وولدت له اسمه جرشوم.

ولكن سياق أسلوب القرآن وجمال الترتيب وبلاغته كل ذلك يأخذ بمجامع القلوب، ويلفت النظر إلى ما في القصة من هلامح تستدعى العظة والعبرة.^{٢٥}

^{٢٤} القصص ٢٨ : ٢٤-٢٣

^{٢٥} المرجع نفسه. ص ١٠٠.

ولكن سياق أسلوب القرآن وجمال الترتيب وبلاغته كل ذلك يأخذ بمجامع القلوب، ويلفت النظر إلى ما في القصة من ملامح تستدعي العبرة والعبرة وتأخذ بالنفوس إلى مواطن القدوة الصالحة والأسوة الحسنة والأدب الراقى.

زواجه :

فخرج موسى عليه السلام من مصر حتى وصل إلى مدين، فكان من أمره مع شعيب ما هو في موضعه مستوعب يختص منه بهذا الموضع أنه تزوج ابنته الصغرى على رعية الغنم عشر سنين، ثم أنه اعتزم الرحيل بزوجته إلى بلاد مصر فجاء في طريقة فضل في ليلة مظلمة فرأى النار حسبما تقدم ذكره.^{٢٢}

في جانب ذلك، يوجد أيضا عن القصص خاصة لتزوجه عن بنت شعيب كما يقول الكتب آخر، وخلاصه وقد دلت التجارب على أن الكفاءة القائمة على الدين والخلق هي التي تضمن للحياة الزوجية السعادة والاستقرار لأنها كفاءة ثابتة لا تتغير، أما النظر إلى أعراض الدنيا وحدها من مال وثروة وجمال ومنصب وجاه فهي نظرة زائلة الغيرة، ولذلك

^{٢٢} الأندلسي. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية. د/ت. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لبنان : دار الكتب العلمية.

ولكن سياق أسلوب القرآن وجمال الترتيب وبلاغته كل ذلك يأخذ بمجامع القلوب، ويلفت النظر إلى ما في القصة من هلامح تستدعى العظة والعبرة.^{٢٥}

وفاته:

وذكر وهب بن منبه : أن موسى عليه السلام مر بملاً من الملائكة يحفرون قبراً، فلم ير أحسن منه ولا أنضر ولا أهدج، فقال : يا ملائكة الله.. لمن تحفرون هذا القبر؟ فقالوا: لعبد من عباد الله كريم. فان كنت تحب أن تكون هذا العبد فادخل هذا القبر، وتمدد فيه وتوجه إلى ربك، وتنفس أسهل تنفس، ففعل ذلك، فمات صلوات الله وسلامه عليه، فصلت عليه الملائكة ودفنوه. وذكر أهل الكتاب : وغيرهم أنه مات وعمره مائة وعشرون سنة.^{٢٦}

المبحث الثالث: نسب فرعون

أن قصة فرعون وموسى يذكر في القرآن مثل في حال عن يدعو الدعوة والسحر. كما عرفنا أن فرعون يدعو هو الله. وأما في نسبه قال صاحب تفسير المنار أن المرجح عند المتأخرين من المؤرخين الواقفين على حقائق التاريخ أن فرعون موسى هو ملك (منفتح)

^{٢٥} المرجع نفسه. ص ١٠٠.

^{٢٦} ابن كثير. أبي الفداء إسماعيل. ص ٤٣٧.

وكان يلقب بسليل الإله (رع) وقد جاء في آخر الأثر المصري الوحيد الذي ذكر فيه بنو إسرائيل (وهو معروف رقم ٣٤٠٢٥ المحفوظ في متحف مصر) أن مصر هي السليلة الوحيدة للمعبود(رع) منذ وجود الآله. وأن الإله (رع) التفت إلى مصر. فولد(منفتاح) ملك مصر فخضع له العبرانيون وتاحييون والكنعانيون وعسقلان وجزال وبنعمان.

وفيه : وانفك الإسرائيليون فلا برز لهم. وأصبحت خلية مصر. والأراضي كلها مضمومة في حفظه. وكل اسم وعفه (أي أضعفه وأتله) الصيدن (وهو لقب متفتاح) سبيل الشمس معطى المعيشة كل نهار مثل الشمس.^{٢٧} وهذا النص المترجم من النصوص القديمة الفرعونية يشير إلى ما كان بدعية منفتح ويزعمه من أنه واهب الحياة ومعطى المعيشة. وهذا هو الذي مهد له فيما بعد ادعاء الروبية.

كما يشير إلى ما فعله مع بني إسرائيل من قطع نسلهم، وهو المعنى الذي يفهم من قولهم (لا بزر لهم) وهو بمعنى القول: قطع دأبرهم.

أن متفتح هذا هو فرعون الخروج، أي الذي أرسل إليه موسى، وأما فرعون الذي ولد موسى في عصره وربى في قصره فهو أبو متفتح وهو عسيس. وكان متفتاح هو ولى العهد

^{٢٧} رضا. محمد رشيد. ١٩٩٩م. تفسير القرآن الكريم بتفسير النار. د/ط. ص ٧٠.

لأبيه حين التقط موسى، وربى في القصر ولذلك قال له : ألو نريك فينا وليدا ولثبت فينا
من عمرك ستين) .

0000019529

وكان موت رعمسيس هو الذي أثار في نفس موسى الرجوع من مدين لأنه هو ولى الدم
للقتل الذي قتل. فلم يعد في مصر من يطالبة بالدم حين يعود، وهذا ما يفهم من التوراة
حين قالت : وفي هذه الأثناء -أي أثناء إقامة موسى بمدين- كان الملك الفرعون قد
مات. وكان رعمسيس ومتقنح في الأسرة التاسعة عشرة.^{٢٨}

Perpustakaan
Kolej Universiti Islam Malaysia

الفصل الثاني

دعوة إلى الله

المبحث الأول : تكلم الله موسى تكليماً

قال الله تعالى : ((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ))^{٢٩}.

ثم قال الله تعالى أيضاً : ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا))^{٣٠}.

وذلك، بعد هجرته من مصر إلى مدين ويسكن فيه حتى ثمانية أو عشرة سنوات ويرجع موسى إلى مصر مع أسرته. وفي الطريق أخذ يلتمس لها نارا تستدفع بها. وضرب بقداحته فلم تخرج نارا وحرار في أمره ماذا يصنع ؟ وهو وحيد في بيءاء لا أول لها ولا آخر.

^{٢٩} القصص ٢٨ : ٤٣ .

^{٣٠} مريم ٥١ : ١٩ .

ولاحت له نار من بعيد، ففرح بها وأيقن بالفرج. فقال أهله : امكثوا هنا رأيت نارا، سوف أذهب وآتي بقبس تصطلون به. ولعلى أعثر على من يدلني على الطريق كان موسى قد ضل وتوجه صوب النار والنار تشتغل في شجرة.^{٣١}

كما قال الله تعالى في القرآن الكريم : ((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ))^{٣٢}. وهو التوراة ولكنها لم يهتدوا به، بل تركوه وراء ظهورهم، وربما كان المراد بالضمير بني إسرائيل الذين جاء موسى عليه السلام من أجل تحريرهم من عبوديتهم لفرعون.^{٣٣}

أو فيما يحتاج معرفته إلى جهد كبير لا تتوفر لديه بعض طاقاته، ليكون ذلك هو الأساس الذي تنطلق من قاعدته قضية النمو والتطور في حركة الحضارة الإنسانية التي يريد الله لها أن تتحرف من مواقع روحية وفكرية واقعية.

وهكذا كانت الرسائل منطلق هدى. وينبوع خير، وحركة إبداع، ويقظة روح لان الرسالة لا تمثل الصدمة التي تمزق في الناس شعورهم بل تمثل الفكرة التي تحرك فيهم عقولهم.

^{٣١} الفرغلي. عبد الحفيظ. ص ١٠١ .

^{٣٢} المؤمنون ٤٩:٢٣ .

^{٣٣} فضل الله. محمد حسين. ص ١٥٨ .

ولكن الكثيرين من الناس لا يريدون أن يفكروا من موقع عقلي موضوعي من غير أساس للتكذيب، بل كانت القضية مزاجا وشهوة وتمردا على أساس العقدة الذاتية التي تحدد مواقفها من خلال انفعالاتها. التي كان قوم لبي الله موسى الذي ليقين أن فرعون هو الله.

أن يكون هذا القصة في القرآن الكريم : ((فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ . فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يُمُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ))^{٣٤}.

بعد أن أتم موسى المدة التي اتفق عليها مع أبي زوجته جمع أشتات متاعه، وسافر قاصدا مصر مع أهله، وفي قاموس الكتاب المقدس. ذهب موسى إلى مصر مع زوجته وأبنته. ولما وصل إلى الصحراء ضل الطريق في ليلة مظلمة باردة كما يشعر قوله : لعلكم تصطلون، وبيننا هو حائر في أمره رأى نارا تضيئ .

فقال لأهله : انتظروا مكانكم، فأنا ذاهب إلى النار، لآتيكم بخبر عن الطريق، أو بقطعة من النار تسند فتون هما. وتقدم في القرآن الكريم : ((إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي

^{٣٤} القصص ٢٨ : ٢٩ - ٣٠ .

ءَأَنْسَتْ نَارًا لَعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى . فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمُوسَى .
إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى . وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا
يُوحَى))^{٣٥} .

وقال الله تعالى : ((أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ))^{٣٦} .

وأما في الآيات الثاني أن موسى البقعة القطعت من الأرض وهي مباركة لكثرة أنبيائها
وكثرة خيراتها. وقوله : { من الشجرة } أن الله خلق الكلام في الشجرة، قد استدل بهذه
الآية من قال أن كلام الله حارث وليس بقدم.^{٣٧}

وبعد ذلك لعلها تساؤلات دارت في نفس موسى وأحاسيس تجاوبت في صدره حاول أن
يبحث لها عن تعليل. ولم يلبث موسى عليه السلام أن سمع نداء من قبل تلك النار. وأحاط
به ذلك الصوت من جميع الأقطار.

^{٣٥} طه ٢٠ : ١٠ .

^{٣٦} النمل ٢٧ : ٧ .

^{٣٧} مغنية. محمد جواد. ص ٦٣ .